نداء القومية وإشكالية العروبة في آثار محمد البشير الإبراهيمي

الأستاذة: لويزة حوفاف
قسم الآداب واللغة العربية
كلية الآداب واللغات
جامعة برج بو عريريج

الملخص:

لم ينحصر نضال البشير الإبراهيمي داخل حدود بلاده أثناء أو بعد الاحتلال الفرنسي، وإنما كانت له اتجاهات قومية جاهد من أجلها، وتجلى ذلك في القضية الفلسطينية، حيث اعتبر إنقاذها واجبا على العرب وخاصة عرب شمال إفريقيا، لأنه يرى أنه لابدّ من مواجهة اليهود بثقة للتمكّن من استرجاع حق العرب القومي في وطنهم المشترك فلسطين، كما يُظهر عدم ثقته بهيئة الأمم المتحدة التي يعِدّ تسميتها بهذا الاسم باطلا، لأنها لا تطبّق الشعارات التي جاءت من أجلها.

بالإضافة إلى أنه يتعرّض لمسألة تقسيم فلسطين، وتواطؤ القوى الاستعمارية المعروفة ومشاركتها فيه. كما يتحدّث من ناحية أخرى عن مسألة تبعية دول المغرب العربي لفرنسا التي تتحكم في هذه المنطقة وكأنها امتكتها استعماريا قديما وثقافيا وفكريا حديثا. وفي الكثير من المواقف لا يفوت الإبراهيمي فرصة الدفاع عن عروبة منطقة شمال إفريقيا، مع إبداء امتعاضه من محاولات المستعمر الهادفة إلى فرنسته وطمس هويته العربية الإسلامية.

Abstract:

The struggle of 'Al Bachir EL Ibrahimi' has not confined the borders of his country during or after the French colonialism , but he had a nationalist trends that he labored for it and it appears into the Palestinian issue , he also was considered it as a duty of Arabs , especially the Arabs of north Africa , because he saw that they have to be in front or against the Jewish having confidence in the order to be able to recover the right nationalist of Arabs in Palestine with the common homeland he also shows a lack of confidence in the united states because it didn't play the role that it came from him , in addition , he highlighted the issue of partition of Palestine and the complicity of the well-known colonial power and their participation in it , also he talks about the subordination of the Maghreb state to France and the control in this regions as it were acquired by colonial old , culturally and intellectually recently and in many situations he didn't miss the opportunity of defending the north African regions with the expression of the rejection of the policy of colonialism aimed at French and obliterate Islamic Arab identity.

تميّز الإمام محمد البشير الإبراهيمي بمواقفه الصارمة وجهوده الجادّة في مجال الإصلاح في إطار عام هو الوطن الأم: الجزائر، وفي إطار خاص هو جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فعمل مع رفقاء جهاده على بناء الشخصية الوطنية واستعادتها والدفاع عنها بكل ما أوتي من جرأة الكلمة واندفاع القلم لتخليص الوطن وأبنائه من طغيان المستعمر الذي كان يهدف إلى طمس الشخصية الجزائرية انطلاقا من أهم مقوماتها.

ولم تقتصر جهود الشيخ البشير الإبراهيمي على قضايا بلاده، بل امتدت لتشمل كثيرا من قضايا ومشاكل العالم العربي الإسلامي لسعة نظرته وشمولية فكره فهو «مفخرة علماء الجزائر، ومن أبرز أقطاب الحركة الإصلاحية فيها، وأحد أعظم رموزها الثقافية والأدبية، ولذلك فإن الحديث عنه يتشعب، والقلم عنه يحتار من أين يبدأ وماذا يختار، فالرجل بحر خضمّ ليس له ساحل وحياته كانت حياة خصبة حافلة سخّرها لخدمة شعبه ووطنه».[1]

فالإبراهيمي مفكر وأديب وكاتب ثري اللفظ والمعنى، صائب الهدف والفكرة على الرغم من عدم تفرّغه التام للكتابة والتأليف. فقد شغلته حال الجزائر خصوصا والعرب عموما والمسلمين بشكل أعم، فجنّد قلمه الذي أبلى بلاء حسنا في مجال النضال الاجتماعي والسياسي والديني، وبهذا كان بحق مجاهدا بالكلمة الحية الصادقة القوية يعضّدها إيمان الرجل بربّه وحبه لوطنه وثقته في أمته.[2]

كما نشير إلى أن المواضيع التي تناولها الشيخ الإبراهيمي متعدّدة ومتنوعة ولا يمكن الإحاطة بها جميعا في موضع واحد أو دراسة محدودة أو خاصة بجانب من الجوانب النضالية في حياته، وهذا راجع إلى نشاطه الفكري الدائم ودأبه المتواصل على معالجة قضايا أمته «ولو تتبعنا إسهامات البشير الإبراهيمي الفكرية والثقافية والأدبية لما اتسع لنا المجال، فقد كان مصلحا مخلصا ومربيا ناجحا، وكاتبا بليغا وخطيبا مفوّها، وصحفيا بارزا، وإلى جانب ذلك كلّه كان الإبراهيمي أديبا بارعا صاحب أسلوب أدبي رفيع».[3]

هذا الرجل متعدّد المواهب والانشغالات والاهتمامات، هو الذي أخذ على عاتقه همَّ الأمّة الإسلامية جمعاء، دون تفريق بين دولها أو أبنائها، مع كل كلمة ينزف بها قلمه يلفظ نفسا حارا يعبّر عن ألمه وحسرته من الواقع المخزي الذي آلت إليه، وفي الوقت نفسه يأمل بل

ويشدّد على ضرورة وحتمية الوحدة العربية القومية. فتجده يعالج الواقع الذي أحدثه الاستعمار الأجنبي من تمزّق وتفرّق في المجتمعات العربية والإسلامية عامة والجزائرية خاصة.[4]

وإذا تحدّثنا عن العلاّمة البشير الإبراهيمي لابد من ذكر الحيز العلمي والثقافي والإصلاحي الذي كان يتحرك فيه، ويحقق معه وبه مختلف الإنجازات الأدبية والدينية وحتّى الدبلوماسية والسياسية ... والمقصود هنا جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي ترأسها في البداية الإمام عبد الحميد بن باديس، ووضع نظامها ومنهج عملها الإصلاحي رفيقه في الجهاد: الإبراهيمي، فكان من مبادئها الدعوة إلى الأخوة الإسلامية بين جميع المسلمين والتذكير بالأخوة الإنسانية بين البشر أجمعين.[5] وبهذا يتبين الدرب الذي سيسلكه هذا البحث، فهو يهدف إلى بيان الجهود والرؤى القومية لهذا الرجل، إلى جانب تناوله لبعض المسائل الخاصة بمنطقة شمال إفريقيا أو المغرب العربي الكبير، لإبراز مدى تشعب فكر الإبراهيمي وعدم اقتصاره على القضايا الداخلية(الجزائرية) لذا فنحن نقف أمام عالم غيور على أمته التي أحبّها وكرّس حياته وقلمه لخدمتها بصرامة وحزم وصدق. وبهذا إذا أردنا اختصار رسالة الإبراهيمي في كلمات قلنا: **الإسلام والعروبة والجزائر**.[6]

فما هي المساعي والأفكار القومية التي تجلّت في كتابات محمد البشير الإبراهيمي؟ وما هي الحلول التي يعرضها من أجل النهوض بالواقع العربي المهين؟ وما الذي نال اهتمام العلاّمة من قضايا المغرب العربي؟

القومية العربية بين التحديد والتجسيد:

قبل الإجابة على الإشكاليات السابقة لابد من الإحاطة بفكرة القومية التي يدور حولها موضوع البحث، فهي تمثل رابطة اجتماعية وسياسية تعني انتماء الشخص إلى أمّة معينة وولاءه لها، أي أنها تتضمّن مدلولا مزدوجا ذا قطبين: اجتماعي وسياسي، كل منهما مرتبط بالآخر، فالمدلول الاجتماعي يبرز كيان القومية باعتبارها رابطة تربط الفرد بكائن اجتماعي هو الأمّة، التي يتّحد أفرادها في اللغة والتاريخ والثقافة والمصلحة المشتركة، وقوام هذه الرابطة يتكوّن من ذات المقومات التي تقوم عليها الأمة، أمّا المفهوم السياسي للقومية، فيفيد بأنها عقيدة سياسية قوامها الشعور القومي الذي يدفع أبناء الأمّة إلى الاعتقاد بأنهم مجموعة بشرية متميزة عن غيرها من الجماعات، لها كيانها الذاتي وتطلعاتها القوميّة، ومن حقّها أن تنتظم في وحدة سياسية مستقلّة عن غيرها، وتنظّم كيانها القومي تنظيما اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا بما

يحقّق شخصيتها القومية.[7] فالقومية هي فكرة إيديولوجية نظرية تحتاج دائما إلى تطبيق في أرض الواقع، لأنها إذا وُجدت شعاراتها ولم تجسَّد مبادئها في حياة الشعوب والأمم سنكون عندئذ أمام مغالطة فكرية كبيرة، وفجوة تاريخية يصعب سدّها.

والفكر القومي العربي هو حصيلة صيرورة الأفكار التي ترتكز على المبادئ الأولية للقومية العربية في جدلها مع مشكلات الواقع العربي لا الواقع العربي نفسه، لكنه في الوقت الذي يسعى إلى توصيف هذه المشكلات فإنه يسعى في الآن ذاته إلى حلها.[8] فالمهم ليس عرض واقع الوطن العربي كما هو، وإنما الأهم هو تحديد مشكلاته ومواطن التأزّم فيه مردَفة بمحاولة معالجتها وإيجاد ما يناسبها من حلول من أجل بناء أمّة قوية على أسس متينة وذات إرادة سياسية، فقوام الأمّة والقوميّة هو الحسّ الجماعي المشترك، والابتعاد عن فردية الأفكار لذا «لا بدّ للأمة اليوم أن تتجاوز حدود الفردية في معالجة مشكلاتها، وأن تتّحد الجهود في النهوض بالأعباء الجسيمة التي تحتاج إلى صبر وجلَد وتضحيات، وذلك شرف وأيّ شرف يحظى به الصادقون المخلصون من أبناء هذه الأمة».[9]

كما أن من مقومات القومية العربية اللغة التي تعدّ العامل أو القاسم المشترك بين أفراد الأمّة العربية إلى جانب الدّين الإسلامي، واللغة العربية هي أساس هوية هذه الأمّة ورمز وجودها الحضاري، وأساس كيانها الذي يذهب ويموت بذهابها وموتها، مما يسبب لها الضعف والتّخلّف فلا تجد من مناص لها سوى اتباع المركز والإذعان له وتقليده، وبالتالي لا يمكنها التخلص من هذا القيد، ويصبح من الصعب الإطاحة بأسطورة المركزية التي تتجسّد في مفهوم اللغة السلطوية المهيمنة.[10]

والفئة الأقدر على النهوض بواقع هذه الأمة هي فئة العلماء، الذين يدركون حاجتها إليهم بحكمتهم وعلمهم ووعيهم بأنهم أملها في الإصلاح والتّجديد والتّغيير. فعند هذه الأمة الكثير من الإمكانات التي تؤهلها إلى أن تدفع بكثير من شبابها المنطلق إلى غد مشرق، المحترق على أوضاع أمته والغيور على دينه إلى الهمم العالية وإلى أن يتسلم الراية من جديد، ليجدّد معالم هذا الدين بعلم وبصيرة نافذة متوقّدة وعمل دؤوب، وفقه غزير، ورؤية إلى الواقع صائبة وقدرة على مواكبة الأحوال ومعالجة المشكلات المستجدّة، وإعادة الطمأنينة والثقة إلى نفوس هذا الدين وعودتهم من جديد إلى الله.[11] على هذا الأساس إذا شئنا أن نمثّل يكفي أن نختار القضية الفلسطينية، وما يقدّمه لها أبناء العروبة والإسلام، فأين هي من واقع القومية في الأمة

العربية؟ ما هو الموقف الذي يمكن تحديده تجاه هذه الأزمة القومية والتاريخية؟ «الموقف القومي العروبي من الكارثة الفلسطينية إلى أي مدى بلغ الانحطاط الخلقي وإلى أي مسافة امتد الغباء السياسي بها».[12] من خلال هذا الطرح وبالنظر إلى إسقاط الجانب النظري للقومية العربية على الواقع العربي والفلسطيني بالتحديد، يتبين أن هناك تعارضا بينهما، إذ نكاد لا نجد ما يدل على أن فلسطين تجمعها بباقي الدول العربية أواصر أمّة واحدة، ومصير مشترك.

ولعل هذا ما يتماشى ونظرة زريق قسطنطين إلى القومية العربية التي يعتبرها غير موجودة في الواقع الآن فعلا، ولم تكن موجودة بمفهومها الحديث في أي عصر من عصور تاريخنا، وإن أردنا التحديد أكثر فإنها بوصفها مصطلحا فلسفيا قائمة فينا بالقوة، أي إمكانا وقابلية، لا بالفعل أي وجودا وتحققا.

هذا الرأي يمثل نوعا من مشكلات الواقع العربي إذ العرب يملكون الإحساس المشترك والهمّ المتقاسم، لكنهم لا يجسّدون شيئا من أفكارهم القومية ولا من مشاعرهم، لذا لا نكتفي بوصف هذه المشكلة بل يجب علينا البحث لها عن حلّ مناسب وناجع.

كما أن القومية في منظوره «وسيلة وليست غاية في حدّ ذاتها؛ فهي الوسيلة الأهم التي يمكن الوصول بها إلى القدرة، أي المجتمع المتحضّر الذي يملك من الإمكانات المادية والعلمية ما يحقّق إنعاشا اجتماعيا لأبنائه، ويتخلّص من التّبعية لأي كيان في الشرق أو الغرب».[13] فالقومية العربية هي الوسيلة التي يملكها العرب من أجل فرض كيانهم وممارسة شخصيتهم بقوة وجودهم، لكن ما نراه يعكس حقيقة أخرى هي التشتت والهوان، وتآمر الإخوة مع الأعداء ضد بعضهم بعضا.

هذا أكثر ما كان يؤلم العلامة المصلح محمد البشير الإبراهيمي، الذي تناول موضوع العروبة والفرقة في العديد من المواضع من مقالاته وكتاباته وخطَبه الوعظية، ثمّ إنه يعبّر عن مشاعره تجاه العرب بكل حزن وحسرة، فهو حينما يفكر في قومه (العرب) يجدهم يتخبّطون في مشاكل وأزمات لا نهاية لها، يمتحنون في كلّ عام مرة أو مرتين لكنّهم لا يستخلصون الدروس، ولا يعتبرون منها، لا يكادون يقطعون خطوة إلى الأمام حتى تراهم يتأخرون خطوات إلى الوراء، لقد أنزلوا أنفسهم من الأمم منزلة وضيعة. [14] فالبشير الإبراهيمي لم يكتف

بوصف الواقع ولم يعبر قطّ عن تقبله أو الاستسلام له، بل عمل طوال حياته على تغييره وفق خطة إصلاحية محكمة قوامها الوعي والمبادرة والعمل.

قومية الإبراهيمي: تشخيص الداء ووصف الدواء :

يمكن القول إن الإمام البشير الإبراهيمي كان قوميّا حتى النخاع، يتنفّس العروبة ويحيى من أجل الإسلام، وقد ركز عليهما كثيرا في كتاباته، معبّرا عن روح الانتماء إلى الأمّة العربية والإحساس القومي، وهذا ما جعل بعض المستشرقين الاستعماريين ومن يواليهم في نزعتهم يوجّهون إليه تهمة الشعوبية والتعصب العرقي والتطرف الديني[15] وهذا في إطار الحملة العدائية الشرسة التي تبنتها فرنسا بحكومتها وجيشها ضد الدّعوات الإصلاحية التي تبثّ الوعي وحبّ الوطن والأمّة في نفوس الجزائريين والعرب، خاصة ما عرف وشوهد وتجسّد من دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي لم ينحصر نشاطها داخل الجزائر بل عبر حدودها إلى سائر الأقطار العربية، لأن العرب كلّهم أمّة واحدة لهم مصير مشترك، فما يهدّد دولة من دول هذه الأمّة يمكن أن يعصف بها جميعا.

ولولا رؤيته وسعة أفقه القومي، ولولا إحساسه بانصهار كل فرد عربي مسلم في أمّته لما أعطى لنفسه الحق في طلب إعانات مالية من الحكومات العربية المسلمة لصالح جمعية العلماء، حتى تستطيع مواصلة أعمالها بقوة، لأن الشّعب الجزائري محدود القدرة المالية، ولذلك إذا انعدمت الإعانات من الإخوة العرب فربما تتنكس حركة الجمعية، وهو ما ينتظره الاستعمار لها ولأبنائها، ثم إنّ الجمعية للجميع وتهدف إلى خدمة العرب كلهم. كما تمكّن العلامة الإبراهيمي من إقناع الحكومات العربية بتقبّل بعثات علمية جزائرية[16] تساهم في نشر العلم واللغة العربية والقضاء على الجهل والأمّية، والمحافظة على الشخصية الجزائرية والهوية العربية الإسلامية.

ولم تكن جهوده الإصلاحية حكرا على بلده وأبنائه، بل كان في أثناء سفره ورحلاته يلقي الدروس والمحاضرات الإرشادية والتوعوية، «ففي مارس 1952 بدأ الشيخ البشير الإبراهيمي رحلته الثانية إلى المشرق، فأقام بالقاهرة أسبوعا، وفي باكستان قرابة ثلاثة أشهر، ألقى فيها نحوا من سبعين محاضرة في الدين والاجتماع والتاريخ والإصلاح، ثم ذهب إلى العراق فطوّف بمدنها نحوا من ثلاثة أشهر، ألقى فيها عشرات المحاضرات، ثم رحل إلى الحجاز وألقى في الحرمين الشريفين العديد من الدروس والمحاضرات، ثم رجع إلى القاهرة ومنها عاود الترحال

إلى العراق والحجاز وسوريا والأردن والقدس لعدة مرات، محاضرا في الدعوة إلى الإصلاح ومدّرسا بالمساجد الكبرى...».[17]

كما ساهم الشيخ من خلال رحلته هذه إلى المشرق العربي والحجاز في التعريف بالقضية الجزائرية التي كانت مجهولة أو مضبّبة عند كثير من الشعوب العربية؛ لأن الاستعمار الفرنسي نجح في تضليل الرأي العام العربي وإيهامه بأن الجزائر قطعة فرنسية، وأنها صارت تابعة لفرنسا، خاصة وأن من أبناء الجزائر من يتكلّم اللغة الفرنسية بشكل دائم ومتقن، مما أكد تقريبا هذا الزعم. وبالتالي فالعمل القومي الإبراهيمي كان مزدوجا، حيث عمل على توعية الجزائريين داخليا بانتمائهم إلى وطنهم الواسع وشخصيتهم القومية العربية الإسلامية من جهة، حتى لا يتأثروا بإغراءات المستعمر الدائمة بالتخلّي عن مقومات هذه الشخصية مقابل الجنسية الفرنسية والامتيازات، ومن جهة أخرى كان يوقظ في العرب قوميتهم تجاه الجزائر ويذكّرهم بأنها عربية مسلمة، وبالتالي عليهم مساعدتها باسم الأخوة والانتماء، فكسبت القضية الجزائرية دعمًا متزايدا من قبل العرب خاصة إبّان الثورة التحريرية.

ولا يكتفي الإبراهيمي بحمل هموم الإسلام وأمّته في العالم الإسلامي فحسب، بل تمتد همّته وأفقه القومي إلى الأقليات الإسلامية في الغرب، وكأنه يرقب ببصيرته حال تلك الأقليات اليوم في فرنسا وغيرها من دول أوروبا وأمريكا، فتراه يعمل لتلك الفئات التي تشكّل أقليات في مجتمعات غريبة، ويسعى إلى تعليم أبنائها العربية والحفاظ على هويتها.[18]

ومع كل هذا كان الإمام الإبراهيمي يرى ويحدّد العديد من مواطن الضعف والاضطراب في الوطن العربي والإسلامي، ولم يكن راضيًا عن حال قومه الذين شتتتهم المصالح الفردية، وغرقوا في اللاّمبالاة والسّهو عن قضايا الأمّة المشتركة. لذا فهو يرى أن التقهقر الحضاري الذي ميّز العرب والمسلمين في عصره ليس وليد الصدفة ولا هو قدر مقدور لا حيلة لهم أمامه، وإنما هو نتيجة لعوامل وأسباب عديدة تراكمت وتفاعلت عبر القرون، وهذا التقهقر كان من آثاره انتشار ضباب كثيف حول الفكر العربي والحضارة الإسلامية، وتشويه صورة الإسلام لدى العالم الغربي بوجه خاص، وتنامي النظرة العدائية لتراث وتاريخ العرب والمسلمين، فأصبح الشرق بالنسبة إلى أولئك الغربيين رمزا للطغيان والجمود والسلبية وفساد الفطرة، وانحطاط الخلق والعجز عن تحقيق التقدم والإبداع.[19]

فلو كان هذا الشرق موحّدا ويعطي صورة إيجابية موحّدة لَما تعدّدت الصور المرسومة عنه، والتي لا تخلو من خضوعها لأهواء الغربيين وتحاملهم على المسلمين الذين ينقصهم التلاحم والوحدة لمواجهة مختلف العواصف مهما كانت قوية، لهذا نجد الإبراهيمي يتأسّف ويبين سبب ضعف العرب، فهو يعتبر أنّ «أكبر علّة أصابت العرب انقسامهم إلى دويلات وإمارات يحكمها ملوك وأمراء، الأمر الذي منع أن تكون لهم دولة واحدة جامعة لأنهم في الأصل أمّة واحدة تسكن رقعة جغرافية واحدة، لو حدث ذلك لما تجرّأ الاستعمار على التفكير في غزوهم واحتلال بلدانهم»[20] مع العلم أن الاستعمار المقصود هنا ليس فقط العسكري وإنما ما هو أخطر منه وأبقى؛ أي الاستعمار الروحي والغزو الثقافي والانحلال الخلقي، وانتشار العادات السيئة والتقليد دون محاولة الاجتهاد والتجديد.

والعلّامة المصلح البشير الإبراهيمي أحسّ بخطورة الوضع القومي العربي والإسلامي، وعرف أن المصيبة كبيرة وستصبح أكبر إذا لم نسارع إلى معالجتها، وإصلاح ما يمكن بل ما يجب إصلاحه، فركّز في الإصلاح الإسلامي على الفرد ليكوّن منه الأمّة والجماعة، فالإسلام دين الجماعة... ودون صلاح الأفراد لن يكون هناك صلاح حقيقي للأمم والجماعات، فالفرد الصالح مؤهّل للقيام بالفرائض الاجتماعية والمشاركة في العمل العام الذي تعود ثمراته على الجماعة المكوّنة من الأفراد، فالتغيير الإصلاحي لا بد أن يبدأ من الذات ليشمل الذّوات.[21]

وفي هذا الطرح لا يحدّد الإبراهيمي جنسية هذا الفرد، لأنه يطبّق نظريته لا على الفرد الجزائري أو العربي فحسب، بل على كل إنسان عاقل ومسلم بصفة خاصة، لأنه يستلهم هذه الأسس والأفكار من الإسلام والقرآن، يقول الله عز وجلّ: «**إن اللهَ لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم**».[22] ويقول أيضا جلّ علا: «**ذلك بأنّ اللهَ لم يكُ مغيّرًا نعمةً أنعمها على قوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم وأنّ الله سميعٌ عليمٌ**».[23] فهمُّ الإبراهيمي كان دائما الارتفاع بهذه الأمّة التي طال وزاد تراجعها وانحطاطها.

ونقطة البدء في سائر الشرائع السماوية هي الإيمان الذي يعيد صياغة الإنسان صياغة إيمانية إنسانية، ومن ثمّ يتجلّى في العمل الصالح والمصلح لكل ميادين الحياة، فبداية الإصلاح إنما تبدأ بالصلاح الذي تتغيّر به الجذور والأصول والمنطلقات والمبادئ والفلسفات والثقافات ورؤية الإنسان للكون، وموقعه من هذا الوجود ورسالته فيه، ليتحوّل هذا الصّلاح إلى إصلاح شامل لكلّ الميادين والفروع في سائر مناحي الحياة.[24]

ولعل من أهم السبل إلى الإصلاح ومن أبرز عوامل نجاح الأمة في تحقيق هذا المسعى، هو التركيز على قادة هذا الفعل، والمقصود هنا هم العلماء، حيث ربط الإبراهيمي تأخّرَ هذه الأمّة وفسادَها بتأخّرهم وفسادهم، فعلى الرغم من كونهم أساسَ الأمّة وقادتَها ومصابيحَها المنيرة، إلا أنهم انحرفوا عن مهامهم بل وانحصروا في حدود ضيقة إذ «الناسُ لا يعرفون من العالم إلا رجلا منعزلا عن العالم، لا همّ له إلا بما يتّصل بمعيشته، وأكبر أمره بينهم أن يفتيهم في المسائل الجزئية التي لا تتجاوز واحدا كمسائل الصوم والصلاة أو اثنين كأحكام النكاح والطلاق... فهو يفتي في الطلاق ولا يبحث عن أسباب الطلاق الفاشية».[25] فنرى بوضوح من خلال هذا القول حرص الإبراهيمي على أن يكون العالم لبيبا بصيرا، عارفا بدقائق الأمور لا يهتم بسطحياتها، فهو لما يحرّم الخمر مثلا عليه أن يبين أضرارها. وبهذه السيرة التي كانوا عليها – أي العلماء– خرجت قيادة الأمة من أيديهم إلى أيد لا تحسن قيادتها، هذا الخروج هو الذي آل بالأمة إلى الانحطاط والظلام لأنها فقدت المرشد الصالح الذي يؤثرها على نفسه.

ويضرب مثالا ببعض علماء باكستان الذين استنكروا تمنّعه من تلك الجموع الغفيرة التي تتهافت عليه كل جمعة بعد إنهائه الخطبة والصلاة، لتقبّل يديه وتضعهما على الجباه، وتتمسّح بثيابه تبركا به.[26] فإذا كان علماء الأمة يؤمنون بهذه الممارسات ويشجعون على تفشّيها، فكيف لنا أن نتصور الفرد البسيط الأمّيّ؟ يقول الشيخ الإبراهيمي: «فعاشوا بأبدانهم في زمن وأذهانهم في زمن، وبين الزمنين أزمنة تحركت وهم ساكنون ونطقت وهم ساكتون».[27]

إن ما يحتاجه العلماء العرب والمسلمون هو مواكبة العصر، وفهم الحياة بمعطياتها الحالية الواقعية والغوص في حياة الشعب لأنه مغلوب على أمره، عليهم أيضا فكّ العزلة عن أنفسهم بالتعمّق في العلم، وعيش هذا الزمن لا زمن آخر.

<u>البشير الإبراهيمي وقضية فلسطين:</u>

ركّز الإبراهيمي على عاملين ومقومين أساسيين في التركيبة القومية العربية هما: الإسلام والعروبة واللغة العربية، وسبب ذلك أن الدين الإسلامي جاء ليحقّق سعادة الناس في الدنيا والآخرة، وكلّ ما فيه خادم للإنسانية والبشرية جمعاء، أما العروبة فإن أهلها من أعرق الأمم في التاريخ، وهم أكثرها محافظة على الفطرة الإنسانية... ولأن الله كرّمهم بآخر الأنبياء والرسل منهم.[28]

وهو عندما يكتب عن هذه اللغة العربية يكتب عنها بدم قلبه لا بالحبر العادي، ولذلك بذل في سبيل تعليمها ونشرها الشطر الأكبر من حياته، وكان قلمه عندما يكون في موقف الدفاع عن العربية والإسلام أقوى وأعنف وأشد ما يكون.[29]

وفلسطين بلد عربي مسلم لكنها تعاني ما تعانيه من اضطهاد واحتلال واغتصاب لأرضها الطاهرة، وكأنه لا يوجد بلد آخر ليشاركها محنتها أو يفك أسرها، مع أنّ في خارطة العالم ما يربو عن عشرين دولة عربية مسلمة، فما بال قوميتنا انهارت أو انعدمت؟

وفلسطين بالنسبة إلى الإبراهيمي جرح عميق لا يلتئم إلا بزوال الوجود اليهودي الصهيوني الذي غُرس في قلب الوطن العربي غرسا، يقول: «يا فلسطين، إن في قلب كلّ مسلم جزائري من قضيتك جروحا دامية، وفي جفن كل مسلم جزائري من محنتك عبرات هامية، وعلى لسان كل مسلم جزائري في حقّك كلمة متردّدة هي: **فلسطين قطعة من وطني الإسلامي الكبير، قبل أن تكون قطعةً من وطني العربي الصغير**، وفي عنق كل مسلم جزائري لك – يا فلسطين– حق واجب الأداء، وذمام متأكّد الرعاية، فإن فرّط في جنبك أو أضاع بعض حقك، فما الذنب ذنبه، وإنما هو ذنب الاستعمار الذي يحول بين المرء وأخيه، والمرء وداره، والمسلم وقبلته»[30]

ففي هذا القول يشير الإمام إلى أن المواطن الجزائري على وعي تام بواجبه تجاه فلسطين، وهو يحسّ بما تعانيه، كما يبرّر جانب التقصير إن وجد منه، فهو في الحقيقة بسبب الاستعمار الفرنسي الذي يطوّقه ويعمل على عزله عن العالم جميعا وإخوته العرب بوجه خاص.

لكنه من جهة أخرى في مقاله: **سجع الكهان** يوجّه نقدا لاذعا للحكومات العربية والشعوب العربية وملوكها على مواقفهم الذليلة المهينة المترددة في فلسطين، وقد كتب كثيرا في التنديد بهم، فلم يؤثر ذلك في تلك الصخور الجامدة، إنه يتأسّف لأن العرب لم ينتبهوا ولم يعملوا لإزالة الظلم كما عمل اليهود على تجسيده وتضليل العالم والتحكّم فيه، وانتهاك حق ليس لهم في فلسطين.[31]

واتجاه الإبراهيمي إلى معالجة القضايا العربية وخاصة المسألة الفلسطينية وقضية تقسيمها دليل ساطع على إنسانيته العظيمة وقوميته الراسخة فيه وفي شخصيته وكيانه، ففي هذا الرجل قلب فيه شحنة عاطفية قوية تدفعه إلى التعبير عن ألمه ووجعه الذي يمثل ألم

ووجع كل عربي مسلم له من الحس القومي والشعور الإنساني العربي، ما يجعله يتأثر بقضية فلسطين التي تمثل مأساة وفاجعة العرب جميعا، والذين لم يتردّد الإبراهيمي في تحميلهم مسؤولية معاناتها بتخاذلهم وضعفهم.

وبهذا فالبشير الإبراهيمي لم يكن عالم الجزائر وإمامها لوحدها بل كان ضميره وعقله يعمل وينتج للعرب والمسلمين جميعا، وقلمه يكتب عن الحجاز والمدينة المنورة وبلاد الشام وقد خصّ القضية الفلسطينية بأوفر ما كتبه كاتب مغربي، كما كتب عن مصر والعراق وعن أقطار المغرب العربي: تونس والمغرب الأقصى وليبيا، كل ذلك من أجل تأكيد اللحمة العربية انطلاقا من شعوره بالانتماء إلى الأمة العربية، وانتماء الشعب الجزائري إلى هذا الوطن الأرحب الذي يمتد من المحيط إلى الخليج، ومن هذا المنطلق يتوحّد مع كل القضايا العربية التي تأتي في مقدمتها قضية فلسطين.

البشير الإبراهيمي والمغرب العربي الكبير:

من المعروف أن سكان شمال افريقيا أو المغرب العربي أصلهم أمازيغي بربري عرّبوا بعد الفتح الإسلامي، فصاروا عربا مسلمين لا شك في لغتهم أو عقيدتهم، غير أن الاستعمار الفرنسي كان دائما يعمل على ضرب عروبة الشمال الإفريقي بالبربرية، هادفا إلى استئصالهما معا، وبالتالي محاولة إيقاظ العرقية والتذكير بالأصل البربري لهذه المنطقة، وهنا يذكر الإبراهيمي أن البربرية التي كانت منتشرة في شمال افريقيا والبقايا الآرية قضت عيها العروبة بقوتها وروحانيتها وأدبها وسموّ خصائصها وامتداد عروقها، وساهم الزّمن الطويل في نسيان التاريخ الحديث أن هنا جنسا غير عربي، ثم إن الإسلام زاد من تثبيت دعائم هذه العروبة في هذه المنطقة، فصارت عربية تامة العروبة على الأسس الثابتة من دين عربي ولغة عربية وآداب عربية ومنازع عربية وتشريع عربي.[32]

وفي هذا الموقع يضرب الإبراهيمي مثالا صادما صارخا بنبوغه وحكمته وبصيرته الثاقبة، ويظهر هذا في قوله: «ومن أباطيل الاستعمار وتهافته أنه يسمي السوداني المتجنّس بالجنسية الفرنسية ليومه أو لساعته فرنسيا، ويلحقه بنسبه ويساويه به في حقوقه ومميزاته، ثم ينكر على البربري مثلا أن يكون عربيا بعدما مرّت عليه في الاستعراب ثلاثة عشر قرنا وزيادة... فليت شعري أيّهما أقرب إلى الواقع؟ البربري المستعرب أم السوداني المتفرنس؟ وأيّهما أنفذ، أحكم الله أم حكم الاستعمار؟».[33]

فالبشير الإبراهيمي يركز بل ويجزم بأن عرب شمال إفريقيا عرب ومسلمون ويشتركون قوميا وحضاريا مع باقي العرب والمسلمين، وعليه فلفلسطين عليهم حق لا عذر يسقطه، وفي هذا الشأن يقول: «أما عرب الشمال الإفريقي فهم عرب ولا فخر، وواجبهم في إنقاذ فلسطين هو واجب جميع العرب مع اعتبار العذر ولكن... الله لعرب الشمال الإفريقي وما يلقون من ظلم الجار وبعد الدار وعنت الاستعمار».[34]

فإذا كنا لا نستطيع إمدادها بالرجال بسبب الاستعمار، وعدم توفّر التسهيلات، فإننا نستطيع إمدادها بالمال. وما دام قاطنو شمال إفريقيا عربا ومسلمين فلماذا مازال يدور الحديث حول بربريتهم أو أمازيغيتهم، أو حتى الشك في عروبتهم وإسلامهم؟ فالبربر في هذه المنطقة مازال يشار إليهم باسمهم هذا أو باسم مغاربة.[35]

وحدة المغرب العربي:

يرى البشير الإبراهيمي أن المغرب العربي وحدة لا تتجزّأ... جمعته يد الله وربطته برباط واحد هو الإسلام والعروبة، ومع الإسلام القوة ومع العروبة الإباء والشمم، فلا تفرّقه يد الشيطان وكل من سعى إلى التفرقة بين أبنائه – ولو من أبنائه– فهو شيطان لا يُدفع باللعن والاستعاذة كما يدفع شيطان الجن، وإنما يُدفع بالطّرد من الحظيرة، فإن لم يندفع فبإعدامه من الوجود.[36]

ويحاول الإبراهيمي أن يكون موضوعيا واقعيا عندما يرمي الفرد المغاربي بالعجز حينما يردّ كل اللّوم على الاستعمار، وبالضعف والهوان عندما يتحجّج بهذا الاستعمار وآثاره، ففي هذا قوة له وضعف لنا، إذ أثّر فينا فشتتنا وجعلنا على هذه الحال. وعليه فالواجب الذي يدعو الإبراهيمي إلى القيام به هو اتحاد أبناء المغرب العربي لأنهم يستطيعون ذلك، وبإمكانهم إصلاح مفاسدهم الداخلية وأكثرها نفسية، كما يمكنهم استغلال نعمة الدين وفضائله. كما يدعو بشدة إلى التضامن والاتحاد ضد الاستعمار، ويذكر أنّه لو تضامنت تونس والمغرب مع الجزائر لما حصل ما حصل، ولو كان فيهم من الوعي ما يكفي لأدركوا أن فرنسا إن تغدّت بالجزائر فستتعشى بتونس والمغرب.[37]

فالإبراهيمي طالما عمل على استنهاض همم أبناء المغرب العربي من أجل المسارعة إلى التوحّد، وترك التعصب والتلاوُم والتّخاذل من أجل التخلص من هذه الذّلة التي ضُربت علينا، وهذا الاسترقاق الذي أوصلنا إلى سوء غاياته وهي أننا أصبحنا في درجة نخجل من أن

نسميها عبودية. فإذا كان الشيخ البشير الإبراهيمي في زمنه يتحدّث عن وضعية المغرب العربي بين الأمم بهذه الحسرة وهذه الصورة السوداوية، فماذا نقول نحن المغاربية اليوم عن حالنا وأحوال أوطاننا: تونس التي تتخبّط بين ربيع الثورة والإرهاب، والمغرب الذي لا يفوّت الفرصة متى سنحت ليتحامل على أشقائه في الجزائر، وهذه الأخيرة مبتورة يحيط بها الخطر من كل جانب، والصحراء الغربية التي تعيش تحت وطأة احتلال جيرانها المغاربة...؟

يقول الإبراهيمي عن الاستعمار: «أزعجوه وأقضوا مضاجعه باتحاد لا يتزعزع، وعزائم لا تتزلزل وأخلاق يذعن لها الجبابرة، ويومئذ تجدون الاستعمار وقوته وأساليبه وتخيّلاتكم فيه كلها باطلا في باطل».[38]

وبالتالي لا مناص من الوحدة لتحقيق القوة، لأن العرب عموما وعربَ المغرب العربي خصوصا يملكون مقومات التكتل والتوحّد، خاصة أنهم يواجهون مستعمرا أوروبيا قويا سياسيا واقتصاديا وحضاريا، هذه القوة التي أرادت فرنسا استكمالها بضمّ الجزائر إليها من خلال قانون التجنيس وما يتبعه من امتيازات تمسّ المتجنسين، لكن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وقفت لها بالمرصاد والإبراهيمي كان من أبرز أعضائها وقادتها، وشنّت حملة قوية ضد هذا القانون الذي يستهدف الجزائريين في شخصيتهم.

وقد ختمت الجمعية حملتها ضد التجنيس والمتجنسين بإصدار فتوى دينية تنصّ على تكفير من يتجنس بالجنسية الفرنسية، ويتخلّى عن أحكام الشريعة الإسلامية، ولم يكن صدى هذه الفتوى في الجزائر فحسب بل كان أيضا في كل من تونس والمغرب، حيث كانت بمثابة الضربة القاضية على التجنيس والمتجنسين في كامل أقطار المغرب العربي.[39] فمحاربة قانون التجنيس والتنصير والفرنسة من أكبر الدلائل على وفاء الإبراهيمي لمبدإ القومية في إطار جمعية العلماء، لأن المساس بالثوابت مرفوض تماما، وفي المقابل لا بد من الحافظة على مقومات القومية.

ولمحاربة التجنيس أيضا عملت الجمعية على نشر الثقافة العربية الإسلامية في الجزائر وبثّ روح الاعتزاز بالتراث العربي الإسلامي في نفوس الجزائريين، وبالتالي فإنّ الجزائر ترتبط روحيا وتاريخيا وحضاريا بالعالم العربي الإسلامي وليس بالثقافة الفرنسية ولا بحضارتها أوتاريخها أو جنسيتها.[40]

وإذا كانت مشكلة التجنيس عامة أو مشتركة بين بعض دول المغرب العربي، فإن الشيخ الإبراهيمي قد تحدّث عن مشكلة خاصة بالتونسيين وبالتحديد مشكلة إضراب طلبة جامع الزيتونة، فقد ساند الإضراب وتابعه باهتمام بالغ حتى وصل به الأمر إلى حدّ الاعتذار منهم في قوله: «معذرة إليكم يا أبناءنا إذا لم نعمل لكم شيئا، فقمتم تعملون لأنفسكم»[41] فمن خلال هذا الاعتذار يبرُز حلم وتواضع وإحساس الإمام المصلح الإبراهيمي بالذنب والمسؤولية، وشعوره القومي النبيل، فهو يتحدث عن طلبة تونس وكأنه يتحدث عن طلبة الجزائر أو عن أبنائه.

وإلى جانب تونس شغل بالَ وقلمَ البشير الإبراهيمي أمرُ ليبيا والدفاع عن حقها في الاستقلال، فخاطب شعبها وأكد مساندة الجزائريين له حيث يقول: «وداء إخواننا الليبيين هو داؤنا جميعا ليس لأحدنا فيه فضل إذ لا فضل في النقص ولا بيننا فيه تفاضل... أيها الإخوان الليبيون، إن لكم إخوانا يصل بينكم الماء والصحراء، ويشرفون عليكم من مخارم هذه السلاسل الشامخة من الأطلس الكبير، وإنهم يشاركونكم في الشدائد والمحن كما يشاركونكم في الألسنة والسحن»[42] فكان حلمه الكبير وأقصى ما تمناه هو اتحاد المغاربة وإحساسهم بمعاناة بعضهم، فيكونون كدولة مغاربية واحدة متحدة، ومن جهة أخرى كان يرجو دائما تحقق وحدة الوطن العربي كاملا ليشكّل كتلة قومية متلاحمة يصعب اختراقها من طرف الأعداء، يقول: «أما والله، لن نفلت من مخلب الاستعمار فرادى، ولن نفلت منه إلا يوم نصبح أمّة واحدة تلقى عدوها برأي واحد وقائد واحد وقلب واحد، فإن لم نفعل فلا نلوم الاستعمار ولنلمْ أنفسنا».[43]

ويحدد للاستقلال شروطا يعدّها شروطا حقيقية لتحقيقه وتتمثل في: الإيمان به مع التصميم، ثم العمل له مع الإصرار، ثم المحافظة عليه بعد تحصيله، لكنه ينظر إلى العرب بعين الناقد المغيّر حين يشير في الأخير إلى أننا لا نملك من هذه الشروط إلا طلبه.[44]

وهكذا أفنى هذا الرجل العلامة المفكر عمره في خدمة قضايا وطنه، والسعي إلى حلّ مختلف المسائل القومية العربية، برحلاته المتواصلة وقلمه المجاهد ودعوته الإصلاحية، فاهتم بالقضية الفلسطينية ودعا الأمة الجزائرية إلى صوم أسبوع في الشهر والتبرّع بنفقاتها لصالح الإخوة الفلسطينيين، وحقد وحمل على فرنسا لموافقتها على قرار تقسيم فلسطين، وأعلن تضامنه مع جهاد المصريين سنة 1951 ضد الاحتلال الانجليزي، ودعا العرب والمسلمين

إلى تأييد مصر في جهادها، ودافع عن استقلال ليبيا، وطالب أهلها باتفاق الكلمة وتوحيد الرأي وقوة الإيمان بالحق وحذّرهم من مكائد الاستعمار.[45]

وبهذا فالإبراهيمي يمثّل بشخصيته وضميره وحكمته مدرسةً علميةً تربويةً أدبية وإصلاحية، ولم تكن جهوده حكرا على بني وطنه الصغير الجزائر، بل عمل على تأدية رسالته على المستوى المغاربي والعربي وحتى العالمي، وبالتالي آفاقه انطلقت من الوطنية الضيقة إلى القومية ومن ثم إلى العالمية، طامحا إلى نشر أفكاره الجريئة ورؤاه الإصلاحية لتعميم فائدتها على مستويات أوسع وأنجع، دون توقف ومهما كانت المعوقات والصعوبات لأن ما كان يدفعه دائما إلى الجهاد دون هوادة هو حبّه لوطنه ومسؤوليته القومية وحسّه الإنساني النبيل، فوهب حياته لغيره وكان الإمام والمعلّم والمصلح والرّحالة المتفقّد لشؤون أمّته، والدبلوماسي المحنّك والمربي الصّارم.

الإحالات والهوامش:

(1) عبد الحميد هيمة، الآراء النقدية للشيخ الابراهيمي في كتابه التراث الشعبي والشعر الملحون في الجزائر، مجلة الأثر، العدد 17، جانفي 2013 , ص 63.

(2) الشيخ البشير الإبراهيمي الرجل الذي سخر البيان لخدمة قضايا الإصلاح http:// www. Paldf. net

(3) المرجع السابق، ص 64.

(4) محمد درق، ملامح الاتجاه الإسلامي في أدب المقال عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مذكرة ماجستير في اللغة والأدب العربي، إشراف زين الدين مختاري، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2009م – 2010م، ص 114.

(5) محمد بهي الدين سالم، ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1999م، ص ص 74، 75.

(6) السعيد بوبقار، فلسطين في أدب الإبراهيمي: دراسة تحليلية فنية، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربي، إشراف: حسن كاتب، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007 – 2008، ص 99.

(7) بشير فايد، قضايا العرب والمسلمين في آثار الشيخ البشير الابراهيمي والأمير شكيب أرسلان، دراسة تاريخية وفكرية مقارنة، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ

الحديث والمعاصر، إشراف: عبد الكريم بوصفصاف، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009 – 2010، ص 469.

(8) هاني عواد، تحولات مفهوم القومية العربية من المادي الى المتخيل، ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، 2013، ص 10.

(9) عبد الوهاب بن لطيف الديلمي، من يستنهض كوامن الأمة الاسلامية؟، مجلة البيان، العدد 269، السعودية، يناير 2010، ص 19.

(10) سهيلة بن عمر، جمالية المقاومة – الرد بالكتابة – قراءة في كتابات البشير الابراهيمي، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، جامعة الوادي، العدد 4، مطبعة منصور، مارس 2012، ص 115.

(11) المرجع السابق، ص 17.

(12) جرجيس فتح الله، نظرات في القومية العربية مدّا و جزرا حتى العام 1970 تاريخا وحليلا، أضواء على القضية الآشورية (مذابح آب 1933)، ط 1، ئاراس للطباعة والنشر، كردستان العراق، 2004، ص 19.

(13) هاني عواد، تحولات مفهوم القومية العربية من المادي إلى المتخيل، ص 85.

(14) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، ط3، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ج3 (عيون البصائر) 1997، ص 483.

(15) محي الدين صابر، محمد البشير الإبراهيمي والدعوة القومية، مجلة الثقافة، العدد 87، 1985، ص 113.

(16) تركي رابح عمامرة، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية (1931–1956) ورؤساؤها الثلاثة، ط1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2004، ص 197.

(17) محمد عمارة، الشيخ البشير الابراهيمي إمام في مدرسة الأئمة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، مصر، ص 13.

(18) ناصر أحمد سنه، مشاعل النور.. ملامح الفكر التجديدي عند الشيخ البشير الإبراهيمي 15/ 11/ 2014 www.binbadis.net

(19) بشير فايد، قضايا العرب والمسلمين في آثار الشيخ البشير الإبراهيمي والأمير شكيب أرسلان، ص 186.

(20) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 3، ص 469.

(21) محمد عمارة، الشيخ البشير الإبراهيمي إمام في مدرسة الأئمة، ص 19.

(22) سورة الرعد، الآية:11.

(23) سورة الأنفال، الآية: 53.

(24) محمد عمارة، الشيخ البشير الإبراهيمي إمام في مدرسة الأئمة، ص 19.

(25) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 1، ص 150.

(26) المصدر نفسه، ج 4، ص ص 45، 46.

(27) المصدر نفسه، ج2، ص ص 114، 115.

(28) سعيد بوبقار، فلسطين في أدب الإبراهيمي: دراسة تحليلية فنية، ص 112.

(29) تركي رابح، جهاد الشيخ البشير الإبراهيمي عم اللغة العربية والإسلام في الجزائر، مجلة الفيصل، العدد 96، دار الفيصل الثقافية، الرياض، السعودية، ص 68.

(30) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 3، ص 435.

(31) المصدر نفسه، ص 527.

(32) المصدر نفسه، ص 428.

(33) المصدر نفسه، ص 430.

(34) المصدر نفسه، ص456.

(35) جرجيس فتح الله، نظرات في القومية العربية مدا وجزرا حتى العام 1970 تاريخا وتحليلا، ص 59.

(36) المصدر السابق، ج4، ص 301.

(37) المصدر نفسه، ص ص 301 ، 302.

(38) المصدر نفسه، ص 302.

(39) تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، ط 3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 73.

(40) المرجع نفسه، ص ص 74، 75.

(41) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 3، ص 412.

(42) المصدر نفسه، ص ص 407، 408.

(43) المصدر نفسه، ج 5، ص 93.

(44) المصدر نفسه، ج 3، ص 405.

(45) أحمد سيق، من هو الشيخ البشير الإبراهيمي؟ http:// www. Startime.com 06/12/2008